المكتبة القبطية على الانترنت
http://copticlibrary.110mb.com

مطرانيه ملوى وأنصنا والأشمونين

علامات الكنيسة

الأنبا بيمن

صاحب القداسة البابا المعظم
الأنبا شنوده الثالث
بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

علامات الكنيسة

واحدة ـ مقدسة ـ جامعة ـ رسولية

مقدمة : ماذا يقصد بكلمة كنيسة ؟ . فى التعبير اللغوى هى فى الأصل كلمة يونانية تعنى اجتماع اناس كثيرين مدعوين لغرض واحد فى مكان واحد . ولهذا كانت تطلق على المحافل المدنية والدينية . . وهى فى المفهوم الشائع يعنى بها المبنى الذى تقام فيه الشعائر الدينية أو بيت الله . والبعض يطلق هذا الاسم على الرعاة كما جاء فى ا ع ٢٠ : ٢٨ ، ١ بط ٥ : ٢و٢ والبعض يعنى بها جماعة المؤمنين على الأرض مت ١٨ : ١٨ ، لو ١٧ : ٢١ ويشترك معهم القديسون الذين انتقلوا إلى السماء رؤ ٤ : ٥،٧ والتعريف الجامع لمعنى الكنيسة هو جماعة المؤمنين الذين لهم الايمان الرسولى الواحد ويجتمعون فى بيت الله حول اسرار الكنيسة برياسة الاسقف ، ويحسون باشتراك الطغمات السمائية والقديسين المنتقلين معهم ، والحقيقة إننا نستطيع أن نقول ان الكنيسة هى ملكوت الله على الأرض ، وهى جسد

المسيح السرى ذاك الذى رأسه الرب يسوع نفسه ولا يزال بروحه القدوس يمارس سلطانه وعمله فى مجال هـذا الجسد ، ويمكننا من خلال القاب وعلامات الكنيسة حسبما جاء فى قانون الإيمان أن نتأمل قليلا فى كل علامة طالبين من الرب أن يعطينا نعمة كى نحقق قصده فينا وفى كنيسته الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية .

١ — واحـدة

يمكننا أن نفهم هذه العلامة من خلال تعرفنا على طبيعة الكنيسة ، فالهدف من تجسد ابن الله والغرض ذاته من تعاليمه وموته وقيامته هو تأسيس علاقة جديدة بين الله والناس أو بالأحرى وحدة جديدة ، وأنا قد أعطيتهم المجد الذى اعطيتنى ليكونوا مكملين إلى واحد ، وليعلم العالم أنك ارسلتنى (يو ١٧ : ٢٢ — ٢٣) والوحدة مع الله كأساس لوحدة الكنيسة كانت هدف خلقة آدم فى الجنة وعندما مزعت الخطيئة هذه الوحدة نزل الابن الكلمة متحداً بطبيعتنا الجسدية ليعيدلنا حياة الشركة بين الإنسان والله ، وقد اكد الكتاب المقدس هذه الوحدة ، وشبه

المسيح نفسه بالراعى الواحد للقطيع المخلص الامين وعبر عن نفسه بالكرمة والمؤمنين بالاغصان ، وطالبهم أن يثبتوا فيه كما يثبت هو فيهم ، والرسول بولس شبه هذه الوحدة بوحدة العريس مع العروس (اف ٥ : ٣٢) وكما أنه لا انفصام بين الرجل والمرأة فى اطار الحياة المسيحية إلا بالخيانة ، هكذا تبقى الوحدة بين المسيح كراس للكنيسة وبين الاعضاء كجسد طالما يعيشون وفقا للانجيل الذى دعاهم اليه ..

والوحدة مع الله تتضمن أيضا الوحدة بين الناس ، وهى وحدة يصفها المسيح له المجد بنفسه أنها حقيقة مرئية من العالم وشهادة لرسالته .. فبرؤية الوحدة التى بين المسيحيين يعرف العالم المسيح ويؤمن به .. فهذه الوحدة اذن ليست حقيقية روحية غير مرئية فحسب بل أنها تظهر ايضاً فى واقع حياة العالم ومرئياته . ومن غير وحدة المسيح مع المؤمنين لا يستطيع المسيحيون أن يؤدوا رسالتهم لان العالم لا يمكنه أن يرى فيهم الحياة الجديدة التى منحها اياهم .

ولهذا السبب عينه نجد فى نشأة الكنيسة منذ البداية أن جميع الذين آمنوا كانوا معا وكان كل شيء عندهم مشتركا. فكان المسيحيون يجتمعون باستمرار الاحتفال بالعشاء الربانى ، ولم يستطع شيء — ولا حتى الاضطهادات الرومانية — أن تمنعهم من الاجتماع معاً لأن طبيعة ايمانهم فى حد ذاتها معناها ضمناً أن الله ليس حالا فى كل فرد على حدته بل فى الكنيسة بأكملها التى هى جسد المسيح ، وبانتمائه كعضو فى هذه الجماعة فقط يمكن للفرد أن يكون عضوا فى المسيح . . إن المسيحيين الأوائل يعتبرون اجتماع كل كنيسة باسم المسيح أى فى وحـــدة المحبة شاهدا على انتصار المسيح على حب الذات والاثرة والخطية البشرية . . لقد كتب أحد الآباء الأولين وهو القديس اغناطيوس اسقف انطاكية رسالة إلى كنيسة أفسس يقول فيها « كونوا اكثر غيرة على الاجتماع معا لتقديم الشكر إلى لإقامة سر الافخارستيا ، ولتسبيح الله لأنه متى أجتمعتم كثيرا قهرتم قوات الشيطان وبددتم خطره بانسجام إيمانكم ووحدتكم

ولقد كان من عوامل تدعيم وحدة الكنيسة وخاصة في العصر الرسولى حياة الشركة ، التى عاش فيها ومن أجلها المؤمنون فى المسيحية الأولى (اع ٢ : ٤٢) فقد باع الجميع مقتنياتهم ووضعوا الأموال عند اقدام الرسل ، وصارت الملكية مشتركة والأموال مشتركة كتعبير عن الحياة الداخلية المشتركة . وقد امتدت هذه الروح فى جميع الكنائس التى أسسها معلمنا بولس الرسول إذ كانت كل كنيسة تحرص على أرسال المساعدات المالية للمسيحيين الفقراء فى اورشليم كتعبير عن المشاركة فى مواهب الروح وعطاياه وهباته وفرح الخلاص ونعمة الايمان المشترك .

إن كل الذين يعيشون بروح الشركة المقدسة يقدمون انتفاضة ضد القوى الشريرة الآثمة التى تعمل على التفرقة . وإذا كانت الوحدة هى هدف من أهداف خلقة الإنسان وقسم هام من خطة الله ومقاصده فى الخليقة فهى علامة لازمة للكنيسة التى جعلها الله فى العالم لتعلن عن عمل المسيح فى مصالحة الناس مع الله . إن الكنيسة يجب أن تكون وحدة لتستطيع أن تجعل العالم كله وحدة فى المسيح.

وليس هناك آية تبين بأجلى بيان السر العميق للكنيسة المسيحية ؛ فبقوة الروح القدس يتحول الأفراد المبعثرين المتفرقين عند اجتماعهم معا حقيقة قوية منتصرة متجلية « حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة بأسمى هناك اكون فى وسطهم » (مت ١٨ : ٢٠) .. وهذه الحضرة الحقيقية الى الله وسط الكنيسة تجعل من الخدمات المسيحية المختلفة اسرارا حقيقية للمسيح . . فسر الأفخارستيا هو إحدى اسرار وحدتنا مع الله ووحدتنا فى المسيح مع بعضنا البعض . والاسقف مركز وعمل كبير فى هذه الوحدة ويستكمل وظيفته القدسية فى ممارسة الأسرار بمسئولياته الرعوية التى تستلزم منه أن يؤمن فى الحياة العادية الكنيسة الوحدة المعطاة له سراً من الله خلال الأفخارستيا . . فخدمة الكهنوت اذن هى عمل المصالحة والوحدة . والرسول بولس يتحدث عن وحدة الكنيسة بقوله « نحن الكثيرين جسد واحد فى المسيح واعضاء بعضنا لبعض كل واحد للاخر (رو ١٢ : ٥) والكنيسة وإن تكن أعضاء كثيرة إلا انها جسد واحد كما يعبر الرسول بقوله (لأنه كما ان الجسد هو واحد وله اعضاء كثيرة وكل اعضاء الجسد الواحد

إذا كانت كثيرة هي جسد واحد ، كذلك المسيح أيضا ! لأننا جميعا بروح واحد أيضا اعتمدنا إلى جسد واحد وجميعنا سقينا روحا واحداً) ١ كو ١٢ : ١٢ و ١٣

فمصدر وحدة الكنيسة هو الإيمان الواحد (لأن لنا رب واحد إيمان واحد معمودية واحدة إله واحد وآب واحد الكل الذي على الكل وبالكل وفي الكل) أف ٤ : ٥

والقديس ابيفانوس يقول (إن الكنيسة وإن كانت متفرقة على وجه الأرض إلا انها تحفظ البشارة باجتهاد كأنها ساكنة في بيت واحد وتؤمن بأسرار واحدة كأن لها نفسا واحدة وقلبا واحداً ، فالكنائس التي في غلاطية ومصر وليبيا وسائر أطراف المسكونة لم تأت بشيء مخالف ، بل إن بشارة الخلاص تسير في كل مكان بذاتها الواحدة ، كما أن الشمس المخلوقة من الله تنير العالم اجمع وهي واحدة لا اكثر) (١)

---

(١) القمص يوحنا سلامه : اللآلىء النفيسة في شرح طقوس الكنيسة جزء ١ ص ٣٥

فكنيسة الله واحدة لأن رأسها واحد هو المسيح وروحها واحد هو الروح القدس وهدفها واحد هو تتميم مقاصد الآب ، وإيمانها واحد ومعموديتها واحدة، ولكل كنيسة محلية اسقف واحد لأنه وكيل الله فى الحفاظ على الإيمان ورعاية الانفس . . وهى واحدة أيضا فى روح المؤمنين وفكرهم وحسهم ووجدانهم ، ورغماً عن تنوع مواهبهم فهم يعيشون معا بروح واحد متعاونين منسجمين بحبين تشكل جوقتهم المتحدة المقارنة سيمفونيه جميلة لا نشاز فيها . وفى الصلاة الجماعية يتجاوز المؤمنون أنفسهم ليأخذوا من روح الرب نعمة واتحاداً ومحبة ليكونوا على صورته حقا .. وتعمل طقوس الكنيسة على جمع المؤمنين باسم المسيح كى يتحدوا بالروح القدس ..

ولا تمثل المواهب المختلفة والثقافات المتعددة مصدراً للانقسام والاختلافات بل على العكس فإن هذه تخصب شخصية الكنيسة وتبقى على حيويتها ورسالتها . فقد وهب الله بروح واحدة وزنات متنوعة لاعضاء متنوعين فى الكنيسة .. فقد وهب للبعض موهبة الشفاء وغيرهم موهبة التنبؤ وللبعض الآخر القدرة على التعليم أو القدرة على التدبير

وفى ثلاث من رسائل بولس يشرح مواهب الروح الظاهرة (رو ١٢ ، ١ كو ١٢ ، أف ٤) وقد اكد الرسول إن هذه ليست قدرات طبيعية وانما هى مواهب الروح التى قصد الله منها إعداد الجسد السرى ليكون صحيحاً نامياً قوياً

وهذه الاختلافات فى عطايا الروح سبب ومصدر لتماسك الاعضاء بعضهم مع بعض فى وحدة لاسيما وأن كل واحد يحتاج إلى الآخر ،والذى يربط الجميع هو رباط المحبة ورباط السلام ورباط الكمال (كو ٣ : ١٤) فلا بديل للمحبة لأنه بدونها ستصبح سائر المواهب والخدمات عديمة القيمة . . فالمحبة هى موهبة الروح التى تعنى امتلاء حياة المسيحى من الطبيعة الالهية ، وعن طريق عمل روح الله يستطيع المسيحى أن يعبر عن حياة الله فى داخله . . انها محبة ابدية لا يمكن أن تعبر حدودها ولا نستطيع أن نتجاوز ابعادها

وبما أن الكنيسة واحدة ووحدتها قائمة على أساس الإيمان الرسولى وحده فإن كل من يخالف هذا الإيمان

لا يمكننا أن نسميه عضواً في الكنيسة لأنه فصل نفسه عن عضوية الجسد ، فالجسد الواحد لا يتجزأ ولا ينفصل عن بعضه ولا ينقسم . وإذا انفصل بعض الاعضاء عن الجسد فهم لا يكونون جسداً آخر . ومن المحال أن تسمى هذه الاعضاء المنفصلة جسداً واحداً بل بالأحرى تدعى اعضاء منفصلة لا رابطة بينها ولا وحدة لها ولا يصح أن تطلق لقب كنيسة على جماعة المؤمنين الذين لا يسيرون وفقاً للتعليم الرسولي المسلم مرة للقديسين.. لقد شاهد احد الآباء البطاركة السيد المسيح وثوبه ممزق ، فسأله من الذي عمل هذا ياسيد ؟ قال «أريوس» . إن المبتدعين هم أخطر أعداء الكنيسة الله .

إن الكنيسة هي عمود الحق وقاعدته وإن تخلت عن الحق لأجل اضافة اعداد فإنها لا تكون كنيسة ، وهي إن تنازلت عن النعمة الموهوبة لها من خلال حياة الشركة والصلاة والالتفاف حول الجسد والدم الاقدسين واكتفت بالانشطة والممارسات الاجتماعية والدعوة إلى التأمل والنظر

إلى المصالح الطائفية .. فإنها لا تكون أمام الله كنيسة بالمعنى الصحيح ...

لأجل هذا نفهم حرص كنيستنا على الترحيب بالدعوة إلى اتحاد الكنائس لأن هذا هو قصد الله وملء رغبته ولكن يلزم أن يكون هذا الاتحاد قائما على أساس الإيمان السليم . إيمان اثناسيوس وكيرلس وديوسقوروس ..

وليس من شيء يعمل على انقسام الكنيسة أكثر من حب التسلط والرئاسة ، كما أنه ليس من شيء يحزن قلب الله أكثر من انقسام الكنيسة . . إن هذا الانقسام يشكل خطيئة لأن الله خلق الكنيسة لتكون وحدة والخطية هي التعدي على مقاصد الله وخططه وإرادته . وأكبر نجاح يحرزه الشيطان هو استخدام مسيحيين بالاسم لعمل انقسامات في الجسد حتى لا تبدو الكنيسة وفقا للنموذج الذي وضعه الرب طاهرة كالشمس، جميلة كالقمر، مرهبة كجيش بألوية

نحتاج في هذه الأيام إلى صلوات كثيرة ترفع كي يتحنن الرب الاله ويجمع المتفرقين إلى واحد ، وكما جعل

العظام الجافة والشتة تحيا وتتآلف وتلتئم ويتكون منها جيش عظيم جدا (حز ٣٧) تطلب وتتضرع إلى شخصه المحبوب وإلى روحه القدوس أن يعمل عمله السرى فيوحد القلوب ويجمع النفوس ويركز الأشخاص فى مجال النعمة والحق ويعرف كل الكنائس والهيئات والمنظمات الدينية العالمية بالإيمان الرسولى الصحيح كى تصبح الكنيسة حقا واحدة لأن رأسها واحد ورجاؤها واحد مستجيبين فى ذلك إلى نداء الرسول بولس الذى نردده كل صباح فى صلاة باكر « اطلب اليكم أنا الأسير فى الرب أن تسلكوا كما يحق الدعوة التى دعيتم بها بكل تواضع ووداعة وبطول اناة محتملين بعضكم بعضاً فى المحبة مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام . جسد واحد وروح واحد كما دعيتم أيضا فى رجاء دعوتكم الواحد . رب واحد إيمان واحد معمودية واحدة . إله وأب واحد للكل الذى على الكل وبالكل فى كلكم . (افسس ٤ : ١ — ٦)

ونستطيع إن نستخلص مما سبق أن مقومات وحدانية الكنيسة ووحدتها هى :

١ ــ الإيمان الرسولى الواحد والمعمودية الواحدة

٢ ــ إرتباطها بالرأس الواحد الذى هو المسيح يسوع

٣ ــ رجاء الدعوة الواحد ..

٤ ــ الجسد الواحد الذى يتناوله جميع المؤمنين ومن خلال اتحادهم به تخنق الانا والذات فى كل ليبقى المسيح الواحد ويكون الجميع جسداً واحداً .

٥ ــ الروح الواحد والفكر الواحد والقصد والاهتمام المشترك ، والنظرة إلى الحياة من خلال انجيل واحد .

٦ ــ المحبة الواحدة التى تحفظ وحدانية الروح والحرص الشديد من جميع المؤمنين على ترابط الجميع لا على مستوى التكتل الطائفى ولا على مستوى المصالح النفعية ، وانما على مستوى الحق وحده .

٧ ــ الاسقف الواحد الذى يخضع له المؤمنون ومهما كانت رعيته مختلفة جنسا اولغة أو ثقافة أو طبقة اجتماعية

فهو المسئول الواحد عن جميع المؤمنين المشتركين فى الإيمان الواحد .

٣ — مقدسة :

هذه هى العلامة الثالثة .. وهى تختص بجوهر حياة الكنيسة وسلوكها وعلاقتها بالعالم .. يلزمنا أن نحدد اولا مفهوم القداسة ، فليس القداسة فى المنظار الانجيلى اعمال وبر الانسان فهذه مرفوضة ولكن القداسة هى عمل الله فينا ..

والقداسة لها جانبان :

+ ١ - جانب سلبى وهو الاعتزال عن الفساد ورفض جميع أهداف وطرق وانماط العالم سواء كانت جسدية أو نفسية ، عاطفية أو فكرية ..

+ ٢ - وجانب ايجابى وهو عمل الروح القدس فى المؤمن .. فعل الإيمان فى حياة اولاد الله الشركة مع المسيح الذى يحيا ويملك على قلوبنا ، ولا يمكن أن يكون الشخص مقدسا بالتمام إلا إذا كان فى حالة طاعة كلية ومستمرة لله وإلا

إذا كان حريصا على ألا يشترك فى اعمال الظلمة بل بالحرى يوبخهـــا .

• فالمسيح هو قداسة الكنيسة ، ومن خلال حضوره فيها تتقدس ،ومن خلال شركتها معه تتطهر ؛ وبدمه يقدس ويطهر ويغسل كل عضو من الأعضاء إلى التمام ..

• والروح القدس هو روح القداسة والطهارة والعفة. هو الذى يحرق كل زوان واشواك ويطهر كل الاركان الضعيفة ويبدد كل ظلمة داخلية .. هو نار مطهرة ونور كاشف، والروح القدس هو الذى يأخذ منا المسيح ويعطينا .. هو الذى يهبنا كل العطايا .. هو اساس قداستنا وثبوتنا فى القداسة الحقيقية . لهذا فإن القداسة تستلزم حياة الالفة والطاعة لروح الله والانقياد لصوته والانسياق فى تياره المقدس الالهى ..

والمؤمن يتقدس بحلول الروح القدس عليه فى سرى المعمودية والميرون المقدس .. كما يتطهر بفعل الروح القدس فى سرى التوبة ومسحة المرضى .. وينال غفران

الخطايا والحياة الابدية من خلال سر الافخارستيا ..
فأسرار الكنيسة ووسائط النعمة هى المجارى المقدسة التى اعدها الرب ليجرى من خلالها تيار الروح لتطهير وتقديس جميع أعضاء الكنيسة المختارين .

إن الذين اختبروا الموت والقيامة مع المسيح . هؤلاء صلبوا ودفنوا الانسان العتيق الفاسد وصاروا يعيشون حسب الإنسان الجديد فى البر والقداسة والحق . .

• إن منهج القداسة هو أن يتعانق روح المسيح وارواحنا فيدخلان فى عهد أبدى .. أنه امتزاج روحى سمارى حسبما قال الرسول بولس « كل من ارتبط بالرب فهو روح واحد »

• فالله وحده هو القدوس، والقداسة هى عطية الله نفسه فكل من يملك الرب على حياته وكل من يدخل فى معيته هذا يكون مقدسا .. فى القديم قال الرب «أنا الله مقدسكم»

• فنحن قد صرنا مقدسين فى المسيح والرسول بولس يكتب رسائله إلى الكنائس ويدعو جميع المؤمنين قديسين

ذلك لأن سكنى الله فينا هو الذى يجعلنا قديسين ويعطينا كل امكانيات حياة القداسة ..

• وفى هذا يقول الرسول بولس (دم المسيح الذى بروح ازلى قدم نفسه لله بلاعيب يطهر ضمائركم من الاعمال الميتة لتخدموا الله الحى . عب ٩ : ١٤) وفى موضع آخر يقول قد صالحكم فى جسم بشريته بالموت ليحضركم قديسين ولا لوم ولا شكوى أمامه (كو ١ : ٢٢)

وقد كانت اوامر الله فى العهد القديم بالحرص على قداسة حتمية الاجتماع وهيكل سليمان واوامره الخاصة بأن تكون الذبيحة المقدمة طاهرة وبلاعيب انما هى اشارات إلى حياة الكنيسة المقدسة بدم المسيح وعمل الروح القدس فالكنيسة هى ملكوت القداسة على الارض . . هى التى قال عنها صاحب النشيد « أختى العروس جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم » نش ٤ : ١٢

مكملين القداسة فى خوف الله

ومع أننا قديسون أمام الآب بسبب مركزنا الذى

صار لنا فى المسيح يسوع ، ومع أننا قد ولدنا ولادة ثانية بالمعمودية وختمنا بسر الميرون ونلنا جميع وسائط النعمة والخلاص إلا أن الرسول ينبه اذهاننا بقوله ، فاذ لنا هذه المواعيد أيها الأحباء لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة فى خوف الله ٢ كو ٧ : ١

لأجل هذا حرص الرسول بطرس على تطهير الكنيسة الأولى من كذب حنانيا وسفيره وشجب السيمونية التى عرضها سيمون الساحر ، وابعاد بولس للرجل الذى زنا عن كنيسة كورنثوس إلى أن تتحقق من توبته الصادقة .

يقول العلامة ترتليان المحتج المسيحى (يامولاى لماذا تضطهد الكنيسة . إن وجدت فينا زانياً أو سارقاً أو قاتلا أو أى واحد اتين فى جرم . خذنا كلنا ومزقنا أرباً أرباً) هذا يقين الرجل بان الكنيسة طاهرة كالشمس ولهذا كان احتجاجه مرهباً كجيش بالوية .

وتاريخ الكنيسة ملىء بسير القديسين والقديسات

+ فهذا الشاب الذى قطع لسانه والقى به فى وجه

العاهرة لكى ينقذ عفته منها عندما ربطوه فى شجرة وارسلوها غواية وإثارة لافساده ..

+ وهذه برباره العفيفة التى ترفض السجود للأصنام وعندما يأمر الوالى بتعرية جسدها تماما فانها تصلى أن يحفظ الرب عفتها فترسل السماء شعاعاً نيراً يغطى جسدها العارى ويحميها من الأعين الزائغة وتستشهد عفيفة طاهرة . .

+ وهذه الأخت التى قامت عينها لما عرفت من شاب أن عينيها قد اثارت فيه الهوى والغرام ..

+ لقد عاشت الكنيسة طيلة تاريخها متذكرة القول الالهى : إنه بدون القداسة ان يعاين أحد الرب .

ولم تكن القداسة قداسة السلوك الخارجى فحسب بل قداسة المشاعر والعواطف والافكار والنيات.. إن المحرقة كانت تفتش فى أعماقها ولا تقدم إلا إذا كانت طاهرة فى الداخل والخارج، وكنيسة الله ذبيحة حية مقدسة ،ومحرقة طاهرة مقبولة مرضية أمام الله ..

شكراً لله الذى جعلنا ملوكاً وكهنة على أبيه

+ ملوكاً بالتحكم فى غرائزنا والسيطرة على شهواتنا

+ وكهنة بالانفصال عن روح العالم وممارسة حياة التكريس. وتقديم ذبائح التسبيح والشفاه المتوقة بفضل الله

شكرا لله الذى احب الكنيسة واسلم نفسه لأجلها لكى يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لادنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب (اف ٥ : ٢٥ — ٢٧) والكنيسة مقدسة لأن جميع تعاليمها واسرارها مقدسة وتقدس جميع الأعضاء. والذين يعيشون داخل الكنيسة وهم لا يتقدسون ببر المسيح ولا ينكرون الفجور والشهوات العالمية لكى يعيشوا بالتعقل والبر والتقوى فى العالم الحاضر .. أولئك الذين لا يقدمون أجسادهم ذبيحة فهم ليسوا اعضاء فى الكنيسة الحقيقية حتى ولو كانوا أمام الناس اعضاء مهمين ذوى مراكز وخدمات هامة ..

حقيقة إن الكنيسة تفتح أبوابها للخطاة والزناة وهى

موجودة فى العالم لدعوة الخطاة لأن الاصحاء لا يحتاجون إلى طبيب بل المرضى ، ولكن الكنيسة كانت حريصة على أن تتوب الخطاة وتبكت الزناة ليقلع الجميع عن فجورهم وفسادهم ، وبعد أن تتأكد من توبتهم تضعهم فترة فى خورس التائبين قبل أن تنقلهم إلى خورس المؤمنين الذين هم اعضاء الكنيسة الحقيقيين المثابرين على التناول من جسد الرب ودمه ..

والامر الذى يلزم أن نعيه أن نعمة القداسة ليست فضيلة فردية فى الكنيسة ولكنها هبة جماعية ووزنة مشتركة بين كافة الاعضاء لكى تبقى الكنيسة شاهدة لعريسها قدوس القديسين .. لاجل هذا تحرص الكنيسة على ألا تبقى أو تتهاون فى دنس الجسد والروح فى حياة أى عضو من اعضائها حتى تكون صلاتها المرفوعة عن الجميع منادية المسيح : بانه حياتنا كلنا وخلاصنا كلنا وقيامتنا كلنا ، صلاة مقبولة صادقة غير غاشة ..

يقول أحد الآباء إن قطبى التدبير المسيحى للخلاص هما التجسد والمجىء الثانى .. بالتجسد دخل اللاهوت فى

المادة واحتضنها واتحد بها وقدياسها .. لتجسد نزل الله من المجد ليقدس الخليقة ، وهذه هي الحركة الهابطة .

أما القطب الثاني فهو المجيء الثاني الذي فيه ستتغير الطبيعة الإنسانية كلها وتتحول إلى كيان روحي ممجد بل ويتقدس الكون كله إذ يصنع الرب الاله حسب وعده سماء جديدة وأرضاً جديدة .

هذه هي الحركة الصاعدة بين هذين القطبين تعيش الكنيسة في الزمن مجاهدة ساعية نحو تنفيذ مقاصد الله وتحقيق خطته الازلية. إنها تستخدم وسائط النعمة بكافة أنواعها من اسرار وصلاة وانجيل كي يتقدس الإنسان ويتغير من طبيعة جسدية أرضية إلى حياة روحانية. وكلما كانت الكنيسة ساهرة على قداستها وصون ابنائها وتثبيتهم ضد تيارات العالم الفاسدة وكلما كانت شاهدة للرب بقداسة اعضائها وتعففهم وتجردهم ونسكهم ، امرعت ساعة المجيء الثاني .

ذلك اليوم السعيد الذي فيه تنتهي المعاناه ويبطل الجهاد والتعب ويدخل الجميع في ملكوت القداسة . . في يوم لا ليل له ..

- جامعـة :

إن جامعية الكنيسة لا تعنى فقط اتساعاً أو إمتداداً جغرافياً وشمولا يضم كافة بنى البشر من كل جنس ولغة وأمة ، على مثال ما رآه يوحنا الرائى فى اورشليم السمائية وانما هى تعنى أولا وقبل كل شىء طابعا ايمانيا لكل مؤمن واختبارا داخليا يعيشه اولاد الله . تعنى إن المؤمن يرحب فى داخله بجميع الناس ليمجد الله مع الكل ويحب الكل ويعمل الخير للجميع .

فالجامعية مضادة للطائفية والقبلية الدينية . فالذين يتفرقعون فى تعصبات لمصالح زمنية أو لتفرقة عنصرية جنسية او لونية . هؤلاء لا ينطوون تحت لواء الكنيسة الجامعة . إن الرب يسوع قبل صعوده أمر تلاميذه أن يتلمذوا جميع الأمم (مت ٢٨ : ١٩) وأن يذهبوا إلى العالم اجمع ويكرزوا بالانجيل للخليقة كلها (مر١٦:١٥). ولهذا فان الكنيسة تتسع لكل البشر من كل لسان وقبيلة وامة ، لا فرق بين سكيثى ويونانى ، عبد وحر ، يهودى وراعى لأن المسيح هو الكل فى الكل (غل ٣ : ٢٨)

والقديس كيراس الاورشليمى يقول ان الكنيسة تدعى جامعة لوجودها فى كل المسكونة (فى كل الأرض خرج منطقهم والى اقاصى المسكونة اقوالهم) والكنيسة يطلق عليها الجامعة لانها لا يحدها مكان ولا يحدها أيضا زمان . فهى كانت فى الماضى ولا تزال وستظل هكذا صامدة كالطود إلى يوم مجىء الرب يسوع . . من أجل هذا تصلى الكنيسة قائلة (كما كان وهكذا يكون من جيل وإلى جيل وإلى دهر الدهور آمين). وهى جامعة باعتبار ان تعاليمها وتقليدها الرسولى صالح لجميع الناس . . وانها تعلم جميع العقائد والأصول الإيمانية عن الأمور التى ترى والتى لا ترى

وهى جامعة لأنها لا تكتفى بالأعضاء المنظورة بل تضم الاعضاء الذين كلوا فى الإيمان وانتقلوا وتنيحوا بسلام . . هؤلاء اعضاء احياء يشتركون مع المجاهدين فى عبادتهم ويصلون عنهم ويؤازرونهم جهادهم (لذلك نحن أيضا إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا) عب ١٢ : ١ . من أجل هذا نحرص

الكنيسة على ذكر جمع الآباء القديسين فى صلاة القداس الإلهى وترفع البخور وهى تصلى من أجلهم ويقول الشماس: إننا لسنا أهلا أن نتشفع فى طوباوية اولئك القديسين بل هم القيام أمام عرش الله يصلون عنا . وهكذا تمتزج سحابة البخور وصلوات المجاهدين مع صلوات القديسين لتكون بخورا طاهرا مقبولا أمام الله . . فإن الملائكة ورؤساء الملائكة يحضرون جميع خدمات الكنيسة والملاك الطائر إلى العلو حاملا صلوات القداس تصلى الكنيسة طالبة منه أن يذكرها أمام عرش النعمة . والكاهن فى كثير من صلواته يتشفع بالقديسين والملائكة قائلا : لتكن صلواتهم ونعمتهم ومحبتهم رفقتهم وشفاعتهم معنا جميعا . آمين

والكنيسة جامعة أيضا لأنها تجمع الأسقف والكاهن والشماس والشعب فى وحدة واحدة وفى سيمفونية نادرة.. إن الذى يحضر القداس الإلهى بروح خشوعية يدرك مدى الإنسجام القائم بين صلوات الأسقف والكاهن والشماس والشعب . إن القداس لا يمكن أن يقام بالأسقف وحده أو بالكاهن وحده أو بالشماس وحده أو بالشعب دون

الكاهن أو الشماس، لأجل هذا فإن جامعية الكنيسة تكمن في اعماقها في حفظ الكنيسة على جميع رتبها ودرجاتها في وحدة وإنسجام وتآلف سواء في العبادة أو في إختصاصات الخدمة، وبقدر ما تتمثل كل درجة من هذه الدرجات بوضوح مؤدية واجباتها المنوطة بها، عاملة في روح الإنضاع والوحدة مع كافة الآخرين بقدر ما تتضح جامعية الكنيسة . . وبقدر ما تكون الكنيسة ولودة تضم كل يوم نفوس الذين يخلصون وتنقذ من النار شعلات متوهجة وتقدم للعالم خدمة إنجيلية وكرازة خلاصية شاملة في كل القطاعات وفي كافة المجالات بقدر ما تحقق علامتها الأصيلة وهي أنها كنيسة جامعة بالمعنى الحقيقي .

(٤) رسولية

إن كنيسة المسيح الحقيقية هي المبنية على أساس الرسل والأنبياء، ويسوع المسيح نفسه هو حجر الزاوية (أف ٢ : ٢٠) فالكنيسة الرسولية هي التي تستند في تعاليمها وتقليدها إلى ما سلم من الرسل أنفسهم واحتفظت به تراثاً

حيا وذخيرة نقية طاهرة من كل تغيير أو إخلال . .
وليس معنى هذا أن الكنيسة الرسولية متحجرة . . إنها
تحفظ الإيمان سليما ولكنها تواجه مشكلات الجيل باسلوب
عصرى دون أن تخرج عن الإطار الذى وضعه الآباء وإنما
هى من خلاله تتحرك لأنها إذا خرجت عن روح الآباء
تصير كالسمكة التى تخرج من الماء . والكنيسة تكون
رسولية عندما يكون الأساقفة فيها قد وضع عليهم أيدى
تسامات قانونياً حتى تصل إلى أيدى الرسل أنفسهم .
فالكنيسة القبطية كهنوتها رسولى لأنه مستمر حتى مرقس
الرسول وهى عندما احتفلت بعودة رفات مار مرقس إلى
الديار المصرية إنما تعبر عن إصالة الشعب الذى يعتز
برسولية كنيسته ، والكنيسة تكون رسولية عندما يكون
الاساقفة والكهنة يؤدون خدماتهم بسلطان رسولى إذ
أعطاهم الرسل سلطان الحل والربط (الحق أقول لكم إن ما
تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء وكل ما
تحلونه على الأرض يكون محلولا فى السماء مت ١٨ : ١٨ .
إقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياه تغفر لهم ، ومن
أمسكتم خطاياه أمسكت يو ٢٠ : ٢٣)

ولكن الكنيسة لا تكون رسولية بوجود الرتب الكنسية الرسولية فقط، ولا بوجود التعليم الرسولى فقط وإنما يلزم أيضا أن تكون حياة المؤمنين متفقة مع الحياة الرسولية فلا يكفى أن نعتز برفات مار مرقس ، بل يلزمنا أن نحيا مثلما عاش كاروزنا أيضا ، والحياة الرسولية كما صورها لنا سفر أعمال الرسل تتمثل فى الفقر الإختيارى، فكلما كان المؤمنون حريصين على حياة النسك والتجرد وممارسة الأصوام والصلوات الطويلة ، كانت حياتها رسولية . . فالقديس العظيم الأنبا أنطونيوس امتداد سليم للحياة الرسولية . أما إذا لجأت الكنيسة إلى الترف وتكدس الأموال والإنشغال بالأوقاف فان هذه الأشواك كفيلة أن تخنق روحها الرسولية : ولعلنا نذكر قصة الصحنى الذى تجول مع بابا روما فى الفاتيكان وقال له البابا أنظر هذا كله لقد مضى الوقت الذى فيه كان يقول بطرس ليس لى فضة ولا ذهب، فرد الصحنى للتو قائلا: وأظن أنه قد مضى أيضاً الوقت الذى يقول فيه خليفة بطرس للمقعد قم فيقوم ..

ويرتبط بالنمط الرسولى الحرص على الكرازة ببشارة

نعمة الإنجيل لأجل هذا تقول الكنيسة وهي مجتمعة حول الجسد والدم الأقدسين « آمين آمين آمين بموتك يارب نبشر وبقيامتك المقدسة وصعودك للسموات نعترف »

إن الكنيسة الرسولية هي الكنيسة التي تتجه نحو المشرق لا بالعيون الجسدية فقط بل بالبصائر الروحية ، وإذ تنتظر مجيء الرب بفارغ الصبر إنما تعيش كغريبة ليس لها إقامة هنا بل تنتظر المدينة التي لها الأساسات . .

إن الكنيسة واحدة وحيدة في إيمانها ورجائها وشخصيتها ورسالتها ؛ وهي مقدسة بربها وروحه القدوس وبطهارة وعفة جميع أعضائها

وهي جامعة تضم كل أمة ولسان وعشيرة وتجمع السمائيين والأرضيين بكل درجاتهم .

وهي رسولية في تعليمها وإيمانها وسلطانها الكهنوتي وحياة أبنائها المجاهدين الأمناء . .

يطلب من

المكتبة المرتسبة بملوى ص. ب ١٣

وجميع المكتبات المسجبة